

مدينة الدار البيضاء العاصمة الاقتصادية للمغرب بنكهة السياحة

حاضرة الدار البيضاء الواقعة على المحيط الأطلسي هي ثالث أكبر مدينة في الشمال الإفريقي بعد القاهرة والإسكندرية، وهي مركز نشاطات جد متنوعة تجعل منها الحاضرة الاقتصادية الأم على مستوى المغرب العربي، حيث تدر لوحدها نصف إجمالي الدخل القومي للمملكة المغربية. موقع المدينة الجغرافي جعلها ملتقى حضارات مختلفة، فهي من أكثر المدن العربية حضوراً في الثقافة الأوربية سواء في الأدب أو الفن، رمخ المخرج مايكل كورتييز شهرتها في فيلمه الشهير كازابلانكا casablanca كما أمها العديد من الكتاب والفنانين ليستكشفوا أقرب نقطة تما من لهم مع الشرق. أما وجهها المعماري فهو لوحة مثيرة تشكلت على مر العصور، ولعبت تيارات كثيرة دوراً في تشكيله: المشروع الكولونيالي الفرنسي، المشروع الأمريكي، والمشروع الوطني.





تاريخ طوبيل

قديمًا كانت هناك سوق قرطاجنة في (أنفا) غربي الموضع الحالي لمدينة الدار البيضاء، وفي القرن الخامس عشر 1468 م تعرضت للغزو البرتغالي فحرب المنطقة القديمة ثم عادوا إليها واتخذوها مقراً لهم فبنوا مدينة الدار البيضاء في الموضع القديم عام 1575 م لكن المدينة بعد أن ازدهرت خلال العهد البرتغالي تعرضت إلى زلزال شديد دمر معظم مبانيها في عام 1755 م. تنتمي في المدينة العريقة العديد من الثقافات، فإلى جانب ثلاثة آلاف جامع تضم المدينة عدداً من الكنائس والمعابد: ستة كنائس كاثوليكية - بنى الإسبان أقدمها (كنيسة Buenaventura) في 1891 وكنيسة إنجيلية وأخرى إنجيلكانية، وثلاثة معابد يهودية مازال يؤمها حوالي ثلاثة آلاف يهودي مغربي للصلاة. ربما لم نكتسب الدار البيضاء إشعاعها الوطني بوصفها قطباً اقتصادياً هاماً إلا في منتصف القرن العشرين، حيث أضحت واحدة من أهم الموانئ الهامة لتصدير الحبوب، كما أصبحت المركز الثقافي والديني الجديد وساعد في ذلك انفتاحها على الثقافات المختلفة. إلا أن للمدينة وجهاً آخر



آخرها عام 1486 ولم يبق من تلك المدينة التاريخية أية آثار سوى ضريح (سيدي علال القيرواني).

التأثير الأوروبي

وفي عهد الدولة العلوية إبان حكم السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1790-1757م) أعيد بناء المدينة، وأصبحت تحمل اسم (الدار البيضاء) أو (كازابلانكا) كما أطلق عليها الإسبان. وأقام السلطان قلعة محصنة لاستقرار الجنود، أصبحت فيما بعد الوجهة المفضلة لقبائل ((الشاوية) و (دكالة). وفي عهد الحماية الفرنسية بدأت الدار البيضاء عسراً جديداً مع بداية التخطيط العمراني الجديد على يد المهندس المعماري الفرنسي ليون هنري بروسنت عام 1914، حيث مد الطرق الكبرى في وسط المدينة وخطط الأحياء الصناعية في الناحية الشرقية منها.

مغرق في القدم، فلقد كشفت الأبحاث الأثرية عن مواقع سكنها الإنسان القديم مما جعلها من المراكز المعروفة عالمياً للبحث الأثري وقد أطلق من أجل التمييز على الإنسان الذي سكنها اسم (إنسان سيدي عبد الرحمن).

وقد سبقت الدار البيضاء مدينة أخرى تسمى (أنفا) احتلت نفس موقعها المتميز على شاطئ المحيط الأطلسي، واختلفت الآراء حول أصل مدينة (أنفا)، فنسبها البعض إلى الرومان، ونسبها آخرون إلى الفينيقيين، ولكن العدد الأكبر أجمع على كون مؤسسها هم (الأمازيغ) الزناتيون. وقد اشتهرت المدينة بعلمائها وجنودها وتجارها المزدهرة خاصة مع الإسبان والبرتغاليين. ومارس بحارة المدن (أنفا) القرصنة، فهاجموا المدن ليرتغالية خاصة، حتى قام البرتغال بحملة انتقامية دمرت المدينة عن

الذي حدد فيه تشيرشل وروزفلت
الاستسلام اللامشروط لألمانيا. وما
جرى سنة 1943 يختصر على السن
الطبقة الشعبية (سنة الأمريكيين)
وانتهت بشهر دجنبر موازاة مع عيد
الأضحى، ومنح الجنرال الأمريكي
باتون سيارته المثيرة للإعجاب
والعصرية للجنرال الفرنسي نوجيسلي
شارك في الاحتفالات، و أصبحت
لأمريكا تأثير كبير على مصير
المغرب.

العاصمة الاقتصادية

وحاليا، تضم الدار البيضاء العديد من
الدور والقصور العامرة والمتاجر
بمختلف ال سلع، وفيها العديد من
المصانع والمعامل. وتشتهر
بالصناعات التقليدية والحديثة. ومن أهم
الصناعات في الدار البيضاء: عصر
الزيتون، وطحن الحبوب و استخراج
الزيوت النباتية، وديغ الجلود،
والمنسوجات الحريرية والقطنية
والصوفية، و صناعة الأثاث
المفروشات، والأدوات المنزلية الجلدية
والنحاسية والفخارية، و صناعة
الإسمنت والأجر، فيها الصناعات
البتروكيميائية، وصناعة الأدوية
والأسمدة، والمنظفات والمبيدات، و ال

وفي 1923 أسست(المدينة الجديدة)
وسميت حي حابوس ولم تكن تهدف
للفصل بين الأحياء المغربية
والأوروبية فقط، ولكنها هدفت أيضاً
لبناء مدينة حديثة على الطراز المغربي
التقليدي، بأبوابه ومساجد وشوارعه
الصغيرة. وكان تخطيط هذه المدينة هو
دور المهندس الفرنسي (ميشيل
يكوشار) والذي كان قد شارك من قبل
في تخطيط مدينتي بيروت ودمشق.
وأنم البناء في وقت قياسي بين عامي
1946 و1952 وأراد الفرنسيون من
خلاله إكمال صورة المدينة الحديثة -
أمل المستقبل بالنسبة إليهم- بتوسيع
شبكة المواصلات، ليزيد ارتفاعهم من
المدينة، بالرغم من المقاومة التي
لاقوها من الشعب المغربي.

تمازج الثقافات

ومع الحرب العالمية الثانية ونزول
الحلفاء في الدار البيضاء عام 1942،
ازدادت الحركة الاقتصادية في المدينة،
وبدأ تراجع المعمار التقليدي بشكل
ملحوظ أمام الأنماط الأمريكية الحديثة،
فارتفعت ناطحات السحاب، والبيوت
البرجوازية على مثال البيوت في
كاليفورنيا. ويذكر أن فندق أنفا شهد
مؤتمر الدار البيضاء في يناير 1943

سيارات، كما أن بها الصناعات التحويلية حيث يتم إنتاج البرادات والغسالات و أفران الغاز و سواها من المنتجات. وتتمد مدينة الدار البيضاء أهميتها كونها عاصمة اقتصادية تقوم بالدور الرئيسي المهم. فهي منطقة تركز صناعي ونشاط مالي ويسيطر ميناء وها على ثلاثة أرباع التجارة الخارجية للمغرب، كما أن قرب ميناء الدار البيضاء إلى مناجم الفوسفات ساعد في تطور المدينة، ويوجد فيها مطار

كازابلانكا الدولي والذي ي ستقبل أكبر الطائرات. وتشتهر الدار البيضاء، أيضاً، بوجود مرفأ آخر يستخدم لصيد الأسماك ثم تعليبها وتصديرها إلى الخارج.

كما أن الدار البيضاء تضم عشرات الفنادق المصنفة حسب آخر المعايير الدولية، وتقدم أفضل الخدمات، مما جعلها القطب الأول للمملكة المغربية لسياحة المؤتمرات والسياحة الثقافية و سياحة رجال الأعمال.

